أخبار مملكة غرناطة في المصادر المشرقية *

د. آمنة محمود الذيابات البطوش **

* تاريخ التسليم: 25/ 3/ 2014م، تاريخ القبول: 15/ 6/ 2014م.
** أستاذ مساعد/ قسم التاريخ/ كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة حائل/ السعودية.

ملخص:

يتناول البحث أخبار مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر كما وردت في المصادر المشرقية. وسبب اختيار الموضوع من أجل معرفة مدى اهتمام المشارقة بأحداث هذه المملكة التي هي آخر معاقل العرب في الأندلس وتاريخها، وما هي صورة غرناطة في المصادر المشرقية؟ ولتحقيق هذا الهدف، تمت دراسة بعض المصادر المشرقية المعاصرة واستقصائها وتحليلها، والتالية للقرنين الثامن والتاسع الهجريين، التي أرخت لمملكة غرناطة في عهد أسرة بني الأحمر تاريخياً و سياسياً.

واشتمل البحث على دراسة: أصل بني الأحمر ونشأة المملكة وأسماء ملوكهم ثم سقوطها وعوامل السقوط (629 – 897 هـ/ 1231 – 1492 م) . كذلك اهتم البحث بالأحداث السياسية والعسكرية من خلال ما طرحه المشارقة عن المواقع الحربية التي دارت في عهد مملكة غرناطة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ثم الفتن والصراع على السلطة وأثر ذلك في سقوط غرناطة، مع الإشارة إلى العلاقات الأندلسية مع الدول المجاورة وأثرها في استقرار الأوضاع في الأندلس مثل العلاقة مع بني مرين في فاس، والمراسلات السياسية مع الدولة المملوكية في مصر والشام كما طرحتها المصادر المشرقية، ثم نتائج البحث والمصادر والمراجع التي تم الاستناد عليها في البحث.

كلمات مفتاحية: أخبار، بنو الاحمر، غرناطة ، المشرقية ، المصادر، مملكة.

History of the Kingdom of Granada in the Eastern Resources

Abstract:

This research investigates the history of the Kingdom of Granada in the reign of Bani Al- Ahmar as cited in the Eastern Arab resources. The reason for choosing the topic is to see how much the Eastern Arabs were interested in the events and history of that kingdom as the last place of the Arabs in Andalusia and the image of Granada in the Eastern Arab resources. To achieve the objective of the study, the researcher analyzed some contemporary resources in addition to documents from the 8th and 9th AD that recorded the history of the Kingdom of Granada during the reign of Bani Al- Ahmar.

The researcher studies the origin of Bani Al- Ahmar, the rise of their kingdom, the names of their kings and the reasons for its falling. The study examined the political and military events that took place during the reign of the Kingdom of Granada, the conflict over power and its impact on the fall of Granada. The paper analyzed relations of the Kingdom with its neighboring countries and its impact on its stability. An example of this was the relation with Bani Marin in Fez and political correspondences with the Mamluks in Egypt and Syria as viewed by Eastern Arab resources. The study was concluded with a number of findings, resources and references.

Keywords: *history of Granada, Bani Al- Ahmar, Eastern Arab resources*

مقدمة:

يتناول البحث مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر كما وردت في المصادر المشرقية من الناحية السياسية. وسبب اختيار الموضوع لمعرفة مدى اهتمام المشارقة بتاريخ هذه المملكة وأحداثها التي تعدّ آخر معاقل العرب في الأندلس، وما هي صورة غرناطة من الناحية السياسية والعسكرية في المصادر المشرقية؟ . ولتحقيق هذا الهدف، تم دراسة بعض المصادر المشرقية المعاصرة وتحليلها والتالية للقرنين الثامن والتاسع الهجريين، والتي أرخت لمملكة غرناطة في عهد أسرة بني الأحمر تاريخيا وسياسيا. وقد اشتمل البحث على ثلاثة محاور هي: المحور الأول: مملكة غرناطة في عهد بنى الأحمر من النشأة إلى السقوط. والمحور الثاني: أحداث الأندلس السياسية والعسكرية كما وردت في المصادر المشرقية من تأسيس مملكة غرناطة 629هـ/ 1231م حتى سقوطها 897هـ/ 1492م من خلال التركيز على: أحداث القرنين السابع والثامن الهجريين أولا، ثم: أحداث القرن التاسع الهجري ثانياً. أما المحور الثالث: فتناول علاقات مملكة بني الأحمر الخارجية مع الدول المجاورة وأثرها في استقرار الأوضاع في الأندلس مثل العلاقة مع بني مرين في فاس، والمراسلات السياسية مع الدول المملوكية، ثم انتهى البحث بالنتائج التي تم التوصل اليها، والهوامش، وقائمة المراجع التي تم الاستناد إليها في البحث.

وبما أن هدف البحث دراسة مملكة بني الأحمر في غرناطة (629–897 هـ/ 1231 – 1492 م) في المصادر المشرقية المعاصرة والتالية، فقد تم تحليل مصادر البحث التي استندت عليها حسب فترتها الزمنية وهي مصادر القرن الثامن الهجري: "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" لبيبرس الدوادار ت (725هـ/ 1324م) ، وقد اهتم المؤرخ بالأحداث السياسية والعسكرية لمملكة بني الأحمر وبخاصة العلاقات بين المملكة وبني مرين. وكتاب المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء (ت 732هـ/ 1332م) . وكتاب: نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت 732هـ/ 1332م، وقد أورد النويري أحداثاً مفصلة لموقعة (719هـ/ 1319م) بشكل منفرد عن المصادر المشرقية الأخرى، ونظراً لعدم توفر الجزء الذي تناول هذه الموقعة فقد اعتمدت الملحق الوارد في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي. وكذلك كتاب دول الإسلام للذهبي (ت 748هـ/ 1347م) . وكتاب تاريخ ابن الوردي، لابن الوردي (ت 749هـ/ 1348م) وهذه المصادر جميعها أشارت إلى مملكة بني الأحمر، ولكن بشكل متفاوت من مصدر لآخر، وأحياناً ترد الأخبار متشابهة، ومختصرة باستثناء ما جاء في زبدة الفكرة، ونهاية الأرب.

أما مصادر القرن التاسع الهجري: فقد كانت أكثر اهتماماً بأخبار الأندلس وخاصة القلقشندي (821هـ/ 1418م) الذي انفرد في تتبع الحالة السياسية في غرناطة منذ تأسيس المملكة وحتى نهاية القرن الثامن الهجري، مشيراً إلى الظروف التي هيأت لتأسيس المملكة، وأسماء ملوك غرناطة في القرنين السابع والثامن الهجريين، والأحداث والمجريات السياسية والعسكرية لتلك الفترة، كما ذكر بعض المكاتبات السياسية بين المملكة وسلطان المماليك الأشرف في كتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشا" وتناثرت أخبار بني الأحمر في "كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي (ت 845هـ/ 1441م) وكانت المعلومات التي أوردها مشابهة ومختصرة لما ورد في المصادر المشرقية السابقة. من أخبار سياسية وعسكرية. كما يبدو اهتمامه بمجريات الأوضاع في تلك الفترة، بخاصة موقعة (834هـ/ 1430م) التي تحدث عنها بالتفصيل ونقل عنه الصيرفي.

وكان لمملكة بني الأحمر حضور في مؤلفات ابن قاضي شهبة (تاريخ ابن قاضي شهبة) (ت 851هـ/ 1448م) ، أما "سير أعلام النبلاء" لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م) فقد ذكر فيه تراجم لملوك مملكة بني الأحمر وأمرائها ووزرائها، واهتم العيني (ت 855هـ/ 1451م) في كتابه "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" والصيرفي (ت 900هـ/ 1494م) في كتابه " نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان" بأخبار الأندلس بخاصة الوقائع العسكرية البارزة مثل موقعة 719هـ/ 1319م. وبعض أحداث أوائل القرن التاسع الهجري، ومثل ذلك كان في أخبار ابن تغري بردي ت (874هـ/ 1469م) في كتابه "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي".

وتناولت مصادر القرن العاشر الهجري أحداث الأندلس وأخبارها: وبخاصة "وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام" للسخاوي (902هـ/ 1496م) فقد انفرد المؤرخ في تغطية الأحداث السياسية والعسكرية المهمة في أواخر عصر مملكة بني الأحمر (887هـ-895هـ) (1482م- 1489م) فأشار فيها إلى الوقائع الحربية، والصراع على السلطة في غرناطة وأثر هذه الصراعات في سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى من قبل الفرنج. وقد أشار ابن شاهين ت 920هـ/ 1514م في كتابه "نيل الأمل في ذيل الدول " إلى محاولات سقوط مملكة غرناطة سنة 895هـ/ 1489م ثم استعادتها. كما أشار لذلك ابن إياس (930هـ/ 1524م) في كتابه " بدائع الزهور في وقائع الدهور".

وعن الحدث الجلل المتمثل في سقوط غرناطة سنة (897هـ/ 1492م) كآخر معقل للمسلمين في الأندلس، فلم يذكر ذلك إلا المؤرخ يحيى بن الحسين (ت 1100ه/ 1689م) في كتابه " غاية الأماني في أخبار القطر اليماني"، فقال في حوادث 897هـ/ 1492م وأما

هذه السنة فوقع فيها ثلاثة أمور كل واحدة منها يصلح أن يعد فتنة على انفراده، أحدهما استيلاء الفرنج على أجزاء من جزيرة الأندلس كغرناطة وغيرها.... "

أما الدراسات الحديثة. فقد حظيت مملكة غرناطة من خلالها على اهتمام الباحثين المشارقة، ومن الدراسات المعتمدة كتاب محمد عبده حتاملة" التنصير القسري لمسلمي الأندلس "الذي أشار فيه إلى بنود المعاهدة بين ملك غرناطة عبدالله بن الأحمر المعروف بالصغير وبين الملكين الإسبانيين، وكتاب آخر تأليف أسعد حومد بعنوان "محنة العرب في الأندلس"، وتناول في أحد فصول الكتاب: دولة بني الأحمر في غرناطة، والاتفاق بين ابن الأحمر وملك قشتالة، وبنود الاتفاق، وفوائده للجانبين، ثم سقوط غرناطة، واستيلاء الإسبان على حصن الحامة والخلاف في البيت الناصري، والصراع وانتصار أبي الحسن في مالقة، ثم أسر أبي عبدالله الصغير. وإطلاق سراحه ضمن شروط معينة مع الإسبان، والنزاع مع والده ثم موت أبي الحسن، وتسلم أخيه الزغل، وتقسيم المملكة بين الزغل والصغير، وأسر الصغير ثانية، ثم تخطيط الإسبان للسيطرة على غرناطة، واستسلام الزغل، وسقوط غرناطة ثم استسلامها، وبنود معاهدة الاستسلام بين الطرفين سنة 897هـ/ 1492م.

المحور الأول ـ مملكة غرناطة في عهد بنى الأحمر من النشأة إلى السقوط:

تقع غرناطة على سفح جبال سييرا نيفادا، في التقاء ثلاثة أنهار: دارّو (Darro) ، بيرّو (Beiro)والشنيل (Genil)، في ارتفاع يصل إلى 738 م فوق مستوى سطح البحر. وتحديدا تقع على نهر شنيل من روافد نهر الوادي الكبير. ويعود تاريخ غرناطة إلى الفترة الإيبيرية– للسلتية. وفي (ق. 5. ق. م) أسس الإغريق مستعمرة أسموها (باللاتينية: Elibyrge أو Ely-birge، وباليونانية: Ἐλιβύργη) . وفي ظل الحكم الروماني القديم لمنطقة إسبانيا تحول اسم المدينة ب (اللاتينية إلى: Illiberis) وخلال سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية حافظ القوط الغربيون على المدينة لأهميتها الحضارية والدينية، كما أسسوا فيها قاعدة عسكرية. لكن الإمبراطورية الرومانية الشرقية استعادت المدينة ودام حكمها قرناً من الزمان. قام المسلمون سنة 92هـ/ 711 م بفتح مناطق واسعة في شبه جزيرة أيبيريا وأسسوا دولة الأندلس الاسلامية، وتمكنت الجيوش الإسلامية بقيادة طارق بن زياد من فتح غرناطة سنة 92هـ/ 711م الذي أُستكمل سنة 94 هـ/ 713م. وكانت غرناطة منارة الحضارة التي أنارت أوروبا فازدهرت العلوم، كما اشتهرت بالبناء والعمران والزراعة والريّ.

إلا أن الفتن الداخلية التي عصفت بالخلافة الإسلامية وأسقطتها سنة 422هـ/ 1030م أدت إلى تدمير المدينة سنة 401هـ/ 1010م، ومن ثم إعادة بنائها. وفي سنة 404هـ/ 1013م تولى الزيريون (أو بنو زيري) حكم غرناطة وأصبحت إمارة مستقلة، ثم

توسعت المدينة حتى وصلت أطراف تلال قصر الحمراء وكان حكم غرناطة في تلك الفترة ضمن حكم الموحدين، إذ أدى ضعفها وعدم قدرتها على مواجهة إسبانيا النصرانية، إلى ضياع كثير من المدن الأندلسية. في هذا الوقت برزت شخصية أندلسية في الميدان، تمثلت بابن هود صاحب سرقسطة أبي عبدالله محمد بن يوسف بن هود الجذامي الملقب بسيف الدولة والمتوكل على الله إذ كان يسكن مدينة مرسية، وتمكن من إنهاء سلطان الموحدين في الأندلس سنة 620هـ/ 1223م، وقد دخلت تحت طاعته مدن أندلسية هي: مرسية، وقرطبه، وإشبيلية، وغرناطة، ومالقة، والمرية، وغيرها، ودخل ابن هود في مواجهة عسكرية مع الجيوش الإسبانية النصرانية لكنه هزم أمامها لتسقط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، فحاصر ملك قشتالة فرناندو الثالث قرطبة، التي استمات سكانها بالدفاع عنها في ظل إحجام ابن هود تقديم المساعدة لهؤلاء السكان الذين انفردوا في مواجهة غير متكافئة مع الجيش القشتالي، فسقطت قرطبة سنة 633هـ/ 1236م. وفي هذا الوقت ظهرت شخصية أندلسية أخرى على المسرح السياسي منافسة لابن هود تمثلت بابن الأحمر، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن نصر الملقب بالغالب بالله، وهنا لا بد أن نُعرف بهذه الأسرة التي امتلكت غرناطة، فما هي أصولهم وأنسابهم كما جاء في المصادر التاريخية؟ .

اختلفت بعض المصادر المشرقية في تحديد أصل بني الأحمر (بنو نصر) ، فيذكر بيبرس الدوادار (ت 725هـ/ 1325م) أنهم من مدينة جيان أما القلقشندي فيقول أن أصلهم من مدينة أرجونة أحد حصون قرطبة

أما نسبهم، فقد نسبهم الدوادار إلى الأنصار ، بينما حدد القلقشندي نسبهم إلى سعد بن عباده سيد الخزرج ويدعى كبيرهم محمد بن نصر المعروف بابن الأحمر، إلا أن القلقشندي يذكر أن اسمه محمد بن يوسف بن نصر، ويلقب بالشيخ (أبو دبوس) ، وهو المؤسس لدولة بني الأحمر في غرناطة

اهتم كل من بيبرس الدوادار، والقلقشندي في تتبع نشأة مملكة بني الأحمر في غرناطة، فعلى أثر ضعف دولة الموحدين في الأندلس (أصحاب عبد المؤمن) ، استقل سيف الدولة محمد بن يوسف بن هود الملقب بالخليفة في الأندلس، حيث تغلب على مدن شرق الأندلس، وقد قام ابن هود، بالدعوة للعباسيين، في الأندلس.

أما ابن الأحمر الذي كان يخدم منويل عم الفونش فقد ثار على ابن هود بدعم من الفونش، فبويع لابن الأحمر سنة (629هـ/ 1231م) وأخذ يدعو للأمير أبي زكريا يحيى من بقايا دولة الموحدين في أفريقية، فخضعت لطاعته جيان وشريش سنة (630هـ/ 1232م) ، وعندما حصل ابن هود على تقليد الخليفة العباسي من بغداد، قام ابن الأحمر

بمبايعة ابن هود سنة (631هـ/ 1233م) ثم استولى ابن الأحمر على إشبيلية سنة (632هـ/ 1234م) ثم خضعت له غرناطة سنة 635هـ/ 1237م، بعد أن تم مبايعته وهو بجيان، فقدم غرناطه وابتنى له بها حصن الحمراء

وقد ساعدت الأحوال السائدة محمد بن نصر على تأسيس مملكة غرناطة بعد ضعف دولة الموحدين، ومبايعة أهل غرناطة له، فتمكن من السيطرة على مالقة والمرية سنة (643هـ/ 1245م) ولورقة سنة 663هـ/ 1264م) وخلع طاعته للفونش، ولذلك عُد محمد بن نصر بن الأحمر هو مؤسس مملكة غرناطة سنة (670هـ/ 1271م) ، وقيل سنة (671 هـ/ 1272م) (15. واستطاع هو وابنه من بعده محمد الثاني الملقب بالفقيه (672 – 702هـ/ 1273 – 1302م) أن يدعما أركان مملكتهم التى استمرت حوالي القرنين ونصف من 630 – 897هـ/ 1232 – 1492م. كان هذا عن طريق اعترافهم ضمنيا بسيادة مملكة قشتالة عليهم. وهناك من يرى أن محمد بن نصر اضطر تحت الضغط القشتالي العنيف على مملكته أن يتخلى عن عدة مدن أهمها: جيان سنة 643ه/ 1245م وينضم تحت لواء ملك قشتالة ويصبح أحد تابعيه، ويلتزم بمساعدته عند الحرب وهو ما حدث فعلا عندما ساعده في الإستيلاء على إشبيلية، وما تلاها من مدن وحصون أندلسية أخرى مما أدى إلى سقوط بلنسية سنة636هـ/ 1238م، وإشبيلية سنة 646هـ/ 1248م. وضم ابن الأحمر إلى مملكته كل ما تبقى من أشلاء الدولة الأندلسية، ومنها مالقة وجبل طارق وجزيرة طريف والجزيرة الخضراء، وهناك فريق آخر يرى أن سلاطين بني الأحمر عرفوا كيف يلعبون سياسة التوازن ليجتنبوا المواجهة مع المرينيين حكام المغرب من جهة، والقشتاليين حكام إسبانيا من جهة أخرى، في الوقت الذي سقطت فيه جيان بعد حروب بين المسلمين والنصارى، سنة 643هـ/ 1245م يأتي فرناندو الثالث (مات سنة 650هـ/ 1252م) ملك قشتالة ويعاهد محمد بن يوسف الملقب ابن الأحمر ملك غرناطة، ويعقد معه معاهدة يضمن له فيها بعض الحقوق ويأخذ عليه بعض الشروط والواجبات **وكانت بنود المعاهدة التي تمت بين ملك قشتالة وبين محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر كالآتي**:

1. دفع الجزية سنوياً: يدفع ابن الأحمر الجزية إلى ملك قشتالة، وكانت مائة وخمسين ألف دينار من الذهب سنويًا ((وكان هذا تجسيدًا وتعبيرًا عن مدى التهاوي والسقوط الذريع بعد أفول نجم دولة الموحدين القوية المهيبة، والتي كانت قد فرضت سيطرتها على أطراف كثيرة من بلاد الأندلس وإفريقيا.

2. تبعية غرناطة لقشتالة: أن يحضر اجتماع مجلس قشتالة النيابي (الكورتيس) × باعتباره من الأمراء التابعين للعرش، وفي هذا تكون غرناطة تابعة لقشتالة ضمنيًا.

3. تحكم غرناطة باسم ملك قشتالة علانية، وبهذا يكون ملك قشتالة قد أتم وضمن تبعية غرناطة له تماماً .

4. تسليم حصون جيان وكذلك أرجونة وغرب الجزيرة الخضراء حتى طرف الغار، وبذلك يكون ابن الأحمر قد سلم لفرناندو الثالث ملك قشتالة مواقع في غاية الأهمية تحيط بغرناطة نفسها

5. تبعية غرناطة لقشتالة عسكرياً: أي أن ابن الأحمر يشترك مع ملك قشتالة في حروبه التي يخوضها أيًا كانت الدولة التي يحاربها . ولا بد أن نسأل: لماذا يعقد فرناندو الثالث Fernando III ابن الفونسو العاشر Alfonso X معاهدة مع هذه المملكة التي أصبح القضاء عليها ميسورًا؟! بل لم تكن غرناطة سنة 646هـ/ 1248م تمثل أكثر من 15% وهي تضم ثلاث ولايات تقع تحت حكم ابن الأحمر هي: ولاية غرناطة، وولاية مالقة، وولاية المرية، وإن كان هناك شيء من الاستقلال الذاتي داخل كل ولاية. **والواقع أن ثبات مملكة غرناطة واضطرار ملوك الإسبان إلى عقد معاهدة مع طرف مملكة غرناطة يعود للأسباب الآتية**:

1. الكثافة السكانية في غرناطة: كانت غرناطة ذات كثافة سكانية عالية؛ مما جعل من دخول جيوش النصارى إليها أمرا صعبا للغاية، وقد كان من أسباب هذه الكثافة العالية أنه عندما تسقط إحدى المدن الأندلسية في أيدي الاسبان يتبعها قيام هؤلاء بقتل المسلمين وتشريدهم وطردهم حيث يلجأ المسلمون ناحية الجنوب، فتجمّع جميع المسلمين الذين سقطت مدنهم في أيدي الملوك الإسبان في منطقة غرناطة في الجنوب الشرقي من البلاد، وأصبحت ذات كثافة سكانية ضخمة، وهذا يؤدي إلى صعوبة دخول قوات الممالك الإسبانية إليها.

2. حصون غرناطة المنيعة: كانت مملكة غرناطة ذات حصون كثيرة ومنيعة جدًا، نشأت هذه الحصون كسبب طبيعي من جراء الحروب المتواصلة قديمًا، والتهديد المرتقب بالفناء على يد الإسبان. هذه الحصون والأسوار هي نفسها التي جعلت غرناطة مملكة قوية، بل وقد نقول: إنها قد حددت حدودها، وكانت هذه الحصون تحيط بغرناطة والمرية ومالقة ، ومن هنا وافق فرناندو الثالث على عقد مثل هذه المعاهدة، وإن كانت كما رأينا معاهدة جائرة، يدفع فيها ابن الأحمر الجزية، ويحارب بمقتضاها مع ملك قشتالة، ويتعهد فيها بألا يحاربه في يوم ما..

3. الموقع الاستراتيجي لمملكة غرناطة في الزاوية الجنوبية من الأندلس، واتصالها المباشر مع المغرب التي كانت تقدم العون للأندلسيين ومنهم الموحدين، وبني مرين

وجميعها قامت بواجبها في الدفاع عن الأندلس.

4. الوازع الدينى، والدفاع عن الإسلام: كان العامل وراء صمود غرناطة فترة زمنية طويلة رغم سقوط كثير من المدن الأندلسية الأخرى بيد الإسبان، ثم استماتة دولة بنى مرين في الدفاع عنها.

5. وجود قيادة حكيمة وقادرة على تحمل المسؤولية من ملوك بني الأحمر.

6. الانقسامات الداخلية التى سادت في مملكة قشتالة والصراع الدموي بين ليون وأراجون، هذه الصراعات ساعدت مملكة غرناطة على تثبيت قواعدها وأركانها.

وقد بلغت الدولة أوجها الثقافي وأصبحت مملكة غرناطة مركزاً للحضارة الإسلامية في الأندلس. خلف ابن نصر ابنه محمد الثاني المعروف بالفقيه الذي رأى أن يكرر ما فعل ملوك الطوائف وأن يستعين بملوك المغرب المرينيين وذلك دفعاً للضغط الإسباني، واستطاعت الجيوش الإسلامية بقيادة السلطان المرينى أبي يوسف يعقوب المنصور ت (685هـ/ 1285م) أن تعيد ذكرى انتصاراتهم عند أستجة سنة 674هـ/ 1175م وقتل قائد الجيش القشتالي صهر الملك الفونسو العاشر Alfonso X والذي يعرف ب (ذنونة أو دننه Znonh or Dnnh) ولذلك سميت بمعركة الدونونية، وأجبروا ملك قشتالة الفونسو العاشر Alfonso X على طلب الصلح. وخلف محمد الفقيه عند وفاته في 701 هـ/ 1302م ابنه أبو عبدالله محمد الثالث الملقب بالمخلوع الذي خلع سنة 708هـ/ 1309م بأخيه نصر. أما بعد ذلك فمن أعظم الحكام الذين تعاقبوا على غرناطة اثنان هما أبو الوليد إسماعيل (713 – 725 هـ/ 1314 – 1325م) الذي انتصر على ملك قشتالة بمساعدة مشيخة الغزاة× الذين أدخلهم ملوك المرينيين إلى الأندلس بهدف الجهاد والدفاع عن الأندلس، وكان هذا الانتصار سنة 718هـ/ 1318م قرب غرناطة، وهناك من جعله سنة 719ه/ 1319م. وقد أُغتيل أبو الوليد إسماعيل سنة 725هـ/ 1325م ليرثه ابنه محمد أبو عبدالله الذي أُغتيل هو الآخر في العام نفسه. أما الثاني من كبار الملوك في غرناطة أبو الحجاج يوسف الأول ابن ابي الوليد إسماعيل الذي حكم من 725 – 755هـ/ 1325 – 1354 م، وكان شديد الهمة ومن أقوى ملوك بني الأحمر، وفي عهده أوقف المرينيون مساعداتهم إلى الأندلس وبات واضحاً أن على الأندلسيين أن يواجهوا مصيرهم بأيديهم، حيث هزم الأندلسيون في معركة بحرية أمام تحالف قشتالة وأراغون والبرتغال سنة 740هـ/ 1341م وباركت الكنيسة انتصار التحالف النصراني ضد المسلمين ، وفي سنة 741هـ/ 1340م مني المسلمون بهزيمة أخرى في موقعة طريف أمام الجيش القشتالي بقيادة الفونش الحادي عشر، وقتل عدد كبير من المسلمين ثم أعاد الكرة على الأندلس سنة 750هـ/ 1349م بهدف السيطرة

على جبل طارق، لكن الطاعون تفشى بجيشه ومات الفونش الحادي عشر به. وكانت آفة دولة بنى الأحمر هي صراع أفراد البيت الحاكم على السلطة واستعانتهم بجيوش قشتالة ضد بعضهم بعضاً فقد اغتيل أبو الحجاج يوسف سنة 755هـ/ 1354م ليخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بالغني بالله، فخلع وأعيد ثانية إلى الحكم، وعقد معاهدة صلح مع مملكتي أراغون وقشتاله، ثم ورثه ابنه محمد السادس 797 – 811هـ/ 1394 – 1408م ليرثه أخوه يوسف الثالث ت820هـ/ 1417م الذي أقام علاقات ودية مع قشتالة. كان الخلاف بين أبناء الأندلس في تلك الآونة العصيبة يذهب إلى حدِّ التضحية بأقدس المبادئ فقد جرت مواجهات بين غرناطة وقشتالة خسرت فيها مملكة غرناطة بعض قواعدها وثغورها عن طريق الحرب أو التنازل المهين،، لكن الصدمة الكبرى لمسلمي غرناطة هو سقوط جبل طارق بيد القشتاليين مما يعنى قطع الصلات والإمدادات من المغرب لمملكة غرناطة، في الوقت الذي لا تستطيع فيه دولة بني مرين التقاط أنفاسها إذا انتهى دورها تماما سنة 869 هـ/ 1464م بعد أن دامت قرنين من الزمان، لتحل محلها دولة فتية أخرى هي دولة بني وطاس لكنها ليست في مستوى دولة بني مرين لتقوم بدروها في مساعدة غرناطة. ويبدو أن الأحداث الخطيرة كانت متسارعة تركت نتائجها على الأندلس وبخاصة مملكة غرناطة حين سقطت القسطنطينية سنة 857هـ/ 1453م على يد السلطان العثماني محمد الفاتح فكان انتقام إسبانيا النصرانية من المسلمين في الأندلس ومملكة غرناطة، وساعدهم على ذلك تدهور الأحوال الداخلية لمملكة غرناطة، وفي سنة 884هـ/ 1479م كان اتحاد مملكتى قشتالة وأراغون في مملكة واحدة، ووجهت الإنذارات إلى مملكة غرناطة، ثم تم مهاجمتها من قبل فرناندو الخامس Fernando V زوج إيزابيلا Isabella ملكة قشتاله، فسيطر على حصن الحامة جنوب غرب غرناطة سنة887 هـ/ 1482م، ثم زحف غربا إلى مدينة لوشة الحصينة الواقعة شمال الحامة فواجه مقاومة عنيفة من سكانها وحاميتها فعدل عنها. وفي سنة 887هـ/ 1482م تولى حكم غرناطة محمد الحاجي عشر المعروف بأبي عبدالله الصغير فانتصر على قشتالة في معركة وقعت سنة 888هـ/ 1483م. ثم دارت معارك أخرى بينه وبين الجيوش القشتالية انتصر في بعضها قرب قرطبة، ثم وقع أسيراً بيد الإسبان في معركة عند قلعة اللسانة جنوب شرق قرطبة، وتولى مكانه عمه محمد بن سعد أبو عبدالله الزغل الشجاع الباسل، ثم أطلق سراح أبا عبدالله الصغير محمد الحادي عشر سنة 890هـ/ 1485م بموجب اتفاق بينه وبين قشتاله لصالح الأخيرة، ليدخل البيت الحاكم في غرناطة في صراع بين مؤيد ومعارض لهذا الملك وذاك. فهاجم جيش قشتالة مدينة لوشة التي استسلمت سنة 891هـ/ 1486م، ثم اندلعت حرب بين العم وابن إخيه أبي عبدالله الصغير على تقسيم مملكة غرناطة في الوقت الذي يحاصر

ملك قشتالة المدن الأندلسية، وتخريب ما يحيط بغرناطة من مزارع ومحاصيل، وفي سنة 895هـ/ 1489م عقد محمد بن سعد ابو عبدالله المعروف بالزغل معاهدة مع ملك قشتالة، ثم ترك الأندلس متجها إلى تلمسان بالجزائر، أما مملكة غرناطة فقد واجهت حصاراً شديداً من الجيش القشتالي، وتم استسلامها وتسليمها ليسقط آخر معقل للمسلمين في الأندلس، ووقعت معاهدة التسليم بين ملكي قشتاله وملك غرناطة أبي عبدالله الصغير في 21 محرم سنة 897هـ/ 25 نوفمبر 1491م ثم تقرر الاحتفال بذكرى "أخذ" غرناطة يوم 2 يناير 1492م، الذي هو يوم دخول الملكين الكاثوليكيين إلى غرناطة رسمياً، وتضمنت معاهدة التسليم سبعا وستين شرطا كما يذكر المقري

المحور الثاني ـ أحداث الأندلس السياسية والعسكرية كما وردت في المصادر المشرقية من تأسيس مملكة غرناطة 629هـ/ 1231م حتى سقوطها 897هـ/ 1492م:

اهتم بعض المؤرخين المشارقة بتتبع الأحداث السياسية والعسكرية في الأندلس بعامة وغرناطة في عهد بني الأحمر بخاصة، ومنهم القلقشندي الذي تتبع هذه الأحداث في القرنين السابع والثامن الهجريين، واختلفت بعض المصادر المشرقية الأخرى المعتمدة في هذه الدراسة بكيفية ذكر أحداث الأندلس، وأشار كثير من المؤرخين المشارقة إلى بيان الأحداث الرئيسة في الأندلس، وبخاصة المواقع العسكرية بين الفرنج والمسلمين. وفي هذه الدراسة سنتتبع أحداث مملكة غرناطة من نشأتها حتى سقوطها، كما أرخ لذلك بعض المؤرخين المشارقة في مصادرهم التاريخية.

◄ **أولاً- حوادث القرنين السابع والثامن الهجريين:**

بالرغم من الانتصارات التي حققها محمد بن نصر في تأسيس مملكة غرناطة والسيطرة على بعض المدن الأندلسية كما ذكر سابقا ، إلا أن بعض المدن التي سيطر عليها لم تسلم له فيما بعد، فقد قام الفرنج بالسيطرة على بعضها أو كثير منها، وتم الاستيلاء على قرطبة سنة 633هـ/ 1235م، وبلنسية التي امتلكوها صلحاً 636هـ/ 1238م . وجيان سنة 643هـ/ 1245م وطرطوشة سنة 643هـ/ 1245م، ولاردة سنة 645هـ/ 1247م، ثم إشبيلية سنة 646هـ/ 1248م. وكان محمد بن نصر مؤسس مملكة غرناطة قد خلع طاعته للفونش، ويشير ابن الجمان إلى انتصارات ابن الأحمر على الفرنج في موقعة كانت سنة 662هـ/ 1263م، واسترجع 32 بلدة منها سيرين وإشبيلية وقرطبة ومرسية، وقتل من الفرنج 45 ألف مقاتل، وأُسر عشرة آلاف مقاتل افرنجي.

وبعد وفاة ابن نصر تولى الحكم مكانه محمد بن محمد المعروف بالفقيه سنة (671 – 701هـ/ 1272 – 1301م) ، وقام بفتح قيجاطة× سنة 694هـ/ 1294م، والقبذاق سنة 699هـ/ 1299م، وأرجونة سنة 700هـ/ 1300م وخاض معارك ضد الفرنج مستعيناً ببني مرين ملوك فاس. وبعد وفاته تولى الحكم ابنه محمد المخلوع، وفي عهده تم استيلاء ابن عمه أبو سعيد فرج بن الأحمر صاحب مالقة على مدينة سبتة بالحيلة والمكيدة، وكان يحكم سبتة حاكم يدعى (العزفي×) نيابة عن الموحدين، خلع طاعتهم عندما ضعفت دولتهم، وانتمى لبني مرين، وقد أسر أبو سعيد أولاد العسفي ونقلهم لغرناطة سنة 705هـ/ 1305م. ويهتم بيبرس الدوادار بالعلاقة بين بني مرين وبني الأحمر بخاصة، حيث يشير من خلالها إلى دورهم في مناصرة ابن الأحمر على الفرنج، فيذكر في حوادث سنة 670هـ/ 1271م إلى تعرض ملك الأندلس محمد بن محمد بن نصر المعروف ب (الفقيه) إلى ثورة ضده من قبل ابن عمته (ابن الشقيلولة) فاستنجد بأبي يوسف المريني، وأعطاه مالقة و حصونها، ولما دخل الأندلس، اتخذ المريني من إشبيلية مقراً له مدة عامين، ثم كانت له وقائع مع بني عبد الواد في موقع (خرزوزة) وسبي وغنم من أموالهم، وكان الفقيه يعمل على توطيد علاقاته مع بني مرين.

وفي سنة 671هـ/ 1271م، استنجد ابن الأحمر بأبي يوسف يعقوب المريني ابن عبد الحق لنجدة غرناطة، ، فاتخذ الثاني من حصن طريف جنوب الأندلس قاعدة له، وانتصر على الفرنج وقتلوا آلافاً منهم " فجمع رؤوسهم فجعلوها تلاً، فكانت 24 ألف رأس، وصعد المؤذن عليها، وأقام فوقها.... "، وبقي في خدمة ابن الأحمر منديل بن يعقوب ومعه أربعة آلاف فارس. وكان ذلك سنة 674هـ/ 1275م، وبذلك وطد المرينيون حكم بني الأحمر قرابة مائتين وخمسين عاماً أخرى

لم يستمر محمد بن الأحمر طويلاً في الحكم إذ انقلب عليه أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد (ت 723هـ/ 1323م) ، وتعرضت مملكة غرناطة سنة 709هـ/ 1309م إلى هجوم الفرنج عليها، فاستنجد أبو الجيوش ب (سليمان المريني) صاحب مراكش. وجرت معركة حاسمة، قتل فيها من الفريقين عدد كبير) . وبلغ عدد قتلى الفرنج عشرين ألف فارس وراجل.

وقد عرف عن أبي الجيوش نصر بن محمد سوء السيرة في الرعية، ومع مشيخة الغزاة من بني مرين وسار إليه من مالقة أبو الوليد إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر، وتمكن من هزيمة عساكر أبي الجيوش في غرناطة، وانقلب على حكمه حيث انتقل من ملك غرناطة إلى أمير لإمارة وادي اشي، وبقي فيها أبو الجيوش

حتى وفاته سنة 723هـ/ 1323م ، ثم تقلد أبو الوليد حكم مملكة غرناطة حتى وفاته سنة 727هـ/ 1327م.

موقعة (719هـ/ 1319م) :

كانت هذه الوقعة من أهم أحداث مملكة غرناطة، نظراً لطبيعة مجرياتها ونتائجها، وقد وضعتها كثير من المصادر المشرقية في حوادث سنة 720ه/ 1320و، ونوه بعضهم إلى أنها وقعت سنة 721هـ/ 1321م، ولكن أخبارها وصلت المشرق سنة 720هـ/ 1320م، لذلك أرخت سنة 720ه/ 1320ـ.

أعطى النويري موقعة 719هـ/ 1319م كثيراً من الأهمية، كونها من حلقات الجهاد بين المسلمين والفرنج في الأندلس. فبين بالتفصيل أسبابها، ومجرياتها، وما نتج عنها من الطرفين واصفاً كل ذلك بشيء من التطويل، وانفرد بذلك عن غيره من المصادر المشرقية الأخرى

أما أسبابها كما يؤرخ لها النويري، فتعود إلى قيام ملك غرناطة أبي الوليد الغالب إسماعيل بإصلاح الرعية، وتحصين البلاد والثغور، وتقويتها عسكرياً، ويضيف النويري إلى ذلك أن الفرنج كانوا يهدفون إلى إستئصال شأفة المسلمين من الأندلس، وقد أثارت السياسة الإصلاحية التي اتبعها ملك غرناطة أبي الوليد الغالب إسماعيل غضب ملك قشتالة (الفونش الحادي عشر) ، فأرسل (الوصيين على العرش دون بتروا) Don pedro (و) Don Juan دون خوان: اخوته

بجيوش جرارة إلى الجزيرة الخضراء ، وحاول ابن الأحمر أبو الوليد رد هذه الجيوش عن مملكة غرناطة، بدفع مائة دينار يوميا للفرنج، وألف دينار أسبوعياً، مقابل الانسحاب من غرناطة، إلا أن حاكم قشتالة رفض ذلك. فاستنجد ابن الأحمر بسلطان فاس عثمان بن أبي يوسف المريني، حيث أرسل له كتاباً مع وفد من العلماء، على رأسهم محدث الأندلس وعالمها أبو عبدالله محمد بن أحمد الهاشمي خطيب مالقة الطنجالي، وعابد الأندلس أبو عبدالله الساحلي×، وغيرهم إلا أن السلطان عثمان المرينى رفض مساعدتهم لخلاف بينه وبين ملك غرناطة، ثم كانت المنازلة بين الطرفين، وبدت علامات النصر على يد فرسان الأندلس (رماة الديار) – مشيخة الغزاة– ويقول إن الله أمد جيش المسلمين بالملائكة في هذه الغزوة، فالقدرة البشرية أضعفت مقاومة الحشود الكبيرة، فانتصر فيها المسلمون.

وكان جيش المسلمين يتكون من 1500 جندي (فارس) و4000 راجل وقد قتل من الفرنج ما بين 50 – 80 ألف قتيل، مقابل 13 من المسلمين ، وحصل المسلمون على غنائم كثيرة ومن نتائج المعركة قتل دون بتروا، حيث سُلخ وحُشي قطناً وعُلق على باب غرناطة

يخالفه الرأي النويري الذي ذكر أن موقعة أخرى وقعت بعد ليلة واحدة من الموقعة الكبرى (الغزوة المباركة) حين هاجم ملك الروم قهراً مدينة غرناطة فبعث ابن الأحمر إلى ملك الفرنج يقول له " ارحل عني بأجنادك وأنا أعطيك عشرين حملا من المال..... وفي كل يوم مائة دينار، وفي كل جمعة ألف دينار، فامتنع ملك الروم.... وحبس رسول المسلمين... " فاستنجد ابن الأحمر بأبي الجيوش من بني مرين... فجاء ومعه ألف فارس.... فقتل منهم ثمانون ألفاً.... "

وانفرد الذهبي بالقول إن موقعة أخرى جرت يوم عاشوراء سنة 720هـ/ 1320م بين" جند مالقة وبين الفرنج..... وقتل من العدو خلق، وأسر منهم خمسمائة... واستشهد رجل واحد... " وبعد مقتل أبي الوليد الغالب إسماعيل، سار ابنه محمد بن أبي الوليد على منهجه في محاربة الفرنج بأربعين فارساً، لكنه قتل قرب جبل الفتح سنة (733هـ/ 1332م) فتولى بعده أخوه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل، فعقد صلحاً مع الفرنج سنة (743هـ/ 1345م) ثم قتل في سجوده سنة 755هـ/ 1357م. ثم حكم غرناطه ابنه محمد بن يوسف بن إسماعيل 755 – 764هـ فقام محمد بن عبدالله بن إسماعيل بقتل حاجب الملك، وعزل الأخير، وأخرج صهره إسماعيل بن يوسف، وعينه حاكماً لغرناطة 760هـ/ 1358م، وهرب محمد بن يوسف المخلوع إلى أبي سالم بن أبي الحسن ملك المغرب، ثم استمر حكم إسماعيل حتى سنة (793هـ/ 1390م) ، ثم خلفه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل حتى سنة 794هـ/ 1391م، ثم حكم محمد بن يوسف بن محمد المخلوع، وكان صغير السن فعين الخصاص وصياً عليه ، ثم حكم يوسف بن محمد بن يوسف ت 796هـ/ 1393م.

ويتبين من أحداث القرنين السابع والثامن الهجريين أن بني الأحمر في الأندلس بعامة، وغرناطة بخاصة بذلوا جهودهم في القرن السابع الهجري على تثبيت وتمهيد أركان الدولة في غرناطة، بعد أن قام محمد بن نصر بتأسيسها في غرناطة، واهتم المؤرخون المشارقة بالصراع السياسي على السلطة، من قبل أفراد أسرة بني الأحمر، وتعرض مملكة غرناطة وبقية المدن الأندلسية إلى محاولات الفرنج السيطرة عليها، وسعي ملوك غرناطة لاستردادها. كما اهتم المشارقة في أخبارهم بتوضيح العلاقات السياسية والعسكرية التي تربط مملكة غرناطة بأسرة بني مرين في مراكش، واستنجاد الأولى بها عدة مرات ضد الفرنج.

أما القرن الثامن الهجري فكانت أحداثه الأندلسية أكثر حضوراً في المصادر المشرقية، وبخاصة في عرض المواقع العسكرية بين غرناطة والفرنج (قشتالة) . وتتبع المشارقة للسلطة السياسية من حيث تولية ملوك غرناطة للحكم، والصراعات بينهما، وما ينتج عنها

من عزل بعض ملوك بني الأحمر، ونفيهم إلى مراكش، ثم تحويلهم من ملوك إلى أمراء في بعض المدن الأندلسية.

وكان لموقعة (719هـ/ 1319م) أهمية بالغة في المصادر المشرقية، حيث أرخ لها كثير من المؤرخين المشارقة، إلا أن تأريخهم اختلف من مؤرخ إلى آخر كما لوحظ في أخبار المصادر المشرقية في هذه الدراسة.

فقد اهتم القلقشندي بتتبع ملوك بني الأحمر حتى نهاية القرن الثامن الهجري، وسير من حياتهم. بيبرس الدوادار، والمقريزي، اهتموا من خلال حولياتهم بالأخبار السياسية والعسكرية، وكان الأول الالتفات إلى العلاقات المغربية الأندلسية والعسكرية، وأعطى النويري تصوراً كاملاً لموقعة (719هـ/ 1319م) بجميع أبعادها (أسبابها، ومجرياتها، ونتائجها) . وأرخ المقريزي لهذه الموقعة بإيجاز مهم، تضمن سببها الرئيس، ومجرياتها ونتائجها باختصار على الطرفين، ووردت بأخبار قصيرة لدى بعض المصادر المشرقية الأخرى التي سبق ذكرها.

ويدل تتبع بعض المشارقة لأحداث الأندلس بعامة ومملكة غرناطة في عهد بني الأحمر خاصة، على حضور الأخبار الأندلسية في ثقافة بعض المشارقة، ويبدو هذا من خلال ما أوردوه من أحداث سياسية وعسكرية للقرنين السابع والثامن الهجريين.

◄ ثانيا- أحداث القرن التاسع الهجري في مملكة بني الأحمر كما وردت في المصادر المشرقية:

تضاءلت أخبار الأندلس في بعض المصادر المشرقية في الفترة الأولى من تاريخ مملكة بني الأحمر في أوائل القرن التاسع الهجري وأواسطه، حيث وردت الأخبار بنتف وسنوات متقطعة من تاريخ مملكة غرناطة، بحيث كان اهتمام بعض المشارقة منصباً على المواقع الحربية، والأحداث البارزة في غرناطة.

ويبدو من سياق الأخبار أن مملكة بني الأحمر في غرناطة، بدأت تتراجع وتضعف عسكرياً وسياسياً، حيث يشير المقريزي إلى سيطرة الفرنج على مدينة انتقيرة× في عهد الملك أبي الحجاج يوسف ابن يوسف بن محمد بن إسماعيل، الذي لم يستنجد كعادة فلول غرناطة ببني مرين، وكان ذلك سنة 812هـ/ 1409م ، وسار جيش غرناطة ومعه طائفة من بني مرين وبني عبد الواد إلى حصن شذونة فاقتتلوا وانهزموا، وقتل عدد كبير من المسلمين " وكانت الحادثة من أشنع ما أصاب المسلمين في الأندلس.... " ، وكان ملك أراجون (الفنت) وصيا على ملك أخيه دون.... ، وفي سنة 824هـ/ 1421م، ويبدو مما

سبق أن قبضة سلطة بني الأحمر على مملكة غرناطة بدأت تتراجع، كما أصبحت غرناطة ملجأً للمناوئين للسلطة في المغرب.

وكان المقريزي من أكثر المؤرخين المشرقيين تأريخاً لبعض أحداث الأندلس، حيث يشير إلى حادثة (834هـ/ 1430م) بشيء من التطويل، ونقل عنه الصيرفي كما ذكر الأخير. فقد جعل المقريزي الحادثة في شعبان من سنة (834هـ/ 1430م) . وفيها شهدت الأندلس زلزالاً مدمراً، كما شهدت عودة السلطان الأندلسي المخلوع إلى غرناطة قادماً من تونس وهو (أبو عبدالله محمد الأيسر) × الذي قام بمحاصرة قلعة غرناطة، وما ترتب على ذلك من قيام الفونشو ملك قشتالة بتوجيه عساكره نحو المدينة، ثم الدور الذي قام به مشيخة الغزاة في هذه الحادثة. وقد مرت مملكة بني الأحمر في أواخر القرن التاسع الهجري بسنوات عصيبة، أدت في نهاية الأمر إلى سقوط غرناطة آخر معاقل العرب في الأندلس، ولا بد لنا في هذا المضمار أن نتساءل عن مواقف المشارقة من هذه الأحداث المهمة في تاريخ الأندلس؟ وكيف أرخوا ذلك من خلال دراسة بعض المصادر المشرقية؟

كان السخاوي من أكثر المؤرخين المشارقة اهتماماً بتاريخ غرناطة في أواخر القرن التاسع الهجري، بل انفرد في ذكر أحداث هذه السنوات وتتبعها، وإن جاءت بإيجاز في كتابه (وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام) لكنها تلقي الضوء على مجريات الأحداث (887 – 895هـ) / (1482 – 1489م) .

يقول السخاوي في وجيز الكلام (895هـ/ 1489م) " وكذا حصل فيها خذلان الفرنج المتعرضين لغرناطة بعد طول ما كان بين الفريقين في هذه السنين المتأخرة، مما انتصر فيه المسلمون أو رجعوا بالثواب الجزيل، وقد أصبت الإشارة لذلك، فأقول: " إن صاحب غرناطة بالأندلس، وهو سعد بن الأمير علي بن يوسف... وثب عليه ابنه أبو الحسن علي، فملكها وسجنه.... " ويتبين من سياق السخاوي لغرناطة، وصفه لتدهور الأوضاع السياسية في أسرة بني الأحمر في مملكة غرناطة، حيث يشير إلى الصراع على الحكم في عهد ملك غرناطة، سعد بن علي، ثم عزله و سجنه، وتولى أبو الحسن علي الحكم أولا ، واستمرار التآمر على الحكم في أسرة بني الأحمر ومحاولة أبي عبدالله أخي أبي الحسن استلاب السلطة ثانياً. يقول السخاوي في ذلك " ثم أن بعض الأمراء حسن لأخيه أبي عبدالله المخالفة عليه... " فاعتذر أبو عبدالله عن ذلك، ولكن أبا الحسن لم يستمر في الحكم، بسبب عزله من قبل ابنه أبي عبدالله فملك الأخير غرناطة. **وتعرضت مملكة غرناطة إلى محاولات السيطرة عليها وعلى بعض أجزاء منها ثالثا، ففي**:

1. سنة (887هـ/ 1482م) ثم الاستيلاء على حصن الحامة ، ثم لوشة ، لولا تصدي

الوزير إبراهيم بن الأشقر وأمير لوشة الشيخ علي العطار للفرنج، وطردهم والانتصار عليهم ، ثم تعرض مالقة لغزو فرنجي، فتصدى له أبو عبدالله لأخيه أبي الحسن، وانتصر عليهم وأسر من ملوكهم 30 أميراً، وذلك سنة (888هـ/ 1483م) .

2. أسر صاحب غرناطة (أبو عبدالله بن أبي الحسن) بعد قتل 1000 جندي من عسكره.

3. بسبب خلو العرش من الحاكم، أعاد أهل غرناطة الملك السابق (أبو الحسن علي) لمملكة غرناطة، مما أغضب الفرنج، فأطلقوا سراح أبي عبدالله الذي كان أسيراً عندهم، واتفقوا معه على محاربة أبيه حاكم غرناطة.

4. اهتم السخاوي في ذكر الصراع على السلطة بين أفراد أسرة بني الأحمر، ومحاولة أبي عبدالله الذي كان أسيراً الخروج على والده ملك غرناطة (أبو الحسن) ، وتأليب المدن مثل وادي أشي، والمرية للتعاون معه ضد والده، وقيامه بإرسال ابن الأشقر للفرنجي يطلب منه العون ضد والده وعمه الذي سيطر على المرية، وكان الأخير يحمي هذه المدن نيابة عن أخيه أبي الحسن على ملك غرناطة، مما أدى إلى استغلال العدو هذا الضعف والصراع على الحكم في بيت بني الأحمر، وسيطر العدو على رنده وكان ذلك سنة (890هـ/ 1485م) .

تناول السخاوي الصراع والحروب الأهلية بعد موت أبي الحسن علي ملك غرناطة، بين العم أبي عبدالله، وابن أخيه أبي عبدالله محمد، الذي دارت بينهما معارك شهدتها مدن الأندلس مالقه وبلس ولوشة، والبيازين في غرناطة، انتهت بعقد صلح بين العم وابن أخيه، انتهى بالموافقة على تعيين العم أبي عبدالله ملكاً لغرناطة، ويكون ابن أخيه ومن عداه نوابه، إلا أن هذا لم يستمر طويلاً، حيث نكث ابن أخيه العهد، وقام بمحاربة عمه، الذي كان يتصدى لغزو الفرنج لمدينة بلش، فاستغل ابن أخيه أبو عبدالله محمد خروج عمه من مدينة غرناطة سنة (890هـ/ 1485م) " فوجد ابن أخيه قد تملكها بالخداع..... "

يذكر السخاوي استيلاء الفرنج منذ سنة (891هـ/ 1486م) على المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، وهي لوشة (891هـ/ 1486م) ، ومالقة وبلش (892هـ/ 1486م) ، والشرقي وحصونها (الشرقية) (893هـ/ 1487م) ، وبسطة (893هـ/ 1487م) ، ثم عاد إليها (894هـ/ 1488م) ، ومحاصرتها حتى استسلامها بعد نفاد المؤن والطعام منها، ثم الاستيلاء على المرية ووادي ياشي (895هـ/ 1489م) .

أما غرناطة فانفرد السخاوي في ذكر أحداثها حيث يقول في حوادث سنة (895هـ/ 1489م) : "كتب إلى بعض الثقات أن الذي صح له أن الفرنجي بعث لأهل غرناطة بالدخول في طاعته، فأجابه بعضهم سراً، واستمهله بعض أمرائها إلى الصيف، فامتنع وتوجه لقلعتها..... حمى المسلمون..... فأظهر الانهزام بعد قتل خلق من جنده.... "

ويشير إلى سقوط غرناطة واستعادتها سنة (895هـ/ 1489م) مع السخاوي كل من ابن شاهين وابن إياس. حيث يضيف الأخير "... ووقع بسبب ذلك أمور شتى يطول شرحها وقتل من عساكر الغرب والفرنج مقتلة عظيمة، ثم بعد ذلك وقع الصلح بين أهل غرناطة والفرنج، وقرروا للفرنج في كل سنة شيئاً من المال يردونه لهم وأرخ ذلك في ذي الحجة سنة (895هـ/ 1489م) - محرم سنة (896هـ/ 1490م).

أما سقوط غرناطة كآخر مدينة أندلسية إسلامية في الأندلس فلم يشر إليها إلا يحيى بن الحسين، الذي قال في حوادث سنة (897هـ/ 1492م) " وأما هذه المائة فوقع فيها ثلاثة أمور كل واحد منها يصلح أن يعد فتنة على انفراده، أحدهما استيلاء الفرنج على كثير من جزيرة الأندلس، كغرناطة وغيرها... " ، ولم تشر المصادر إلى معاهدة التسليم التي عقدت بين عبدالله الصغير والملكين الإسبانيين سنة 1492م. (5)

المحور الثالث ـ علاقات مملكة بني الأحمر الخارجية في المصادر المشرقية:

أشارت بعض النصوص المشرقية إلى العلاقات السياسية والعسكرية بين مملكة بني الأحمر وسلطان مراكش (فاس) من المرينيين، وقد أشرنا فيما سبق إلى استنجاد بني الأحمر عدة مرات بجيوش بني مرين ضد الفرنج، إضافة إلى قيام ما يسمى بمشيخة الغزاة، من بني مرين في غرناطة بتقديم المساعدة لبني الأحمر في وقت الحاجة، وهناك من يجعل الفضل لإطالة عمر مملكة غرناطة في الأندلس إلى سلاطين الدولة المرينية الذين لم يتوانوا في تقديم المساعدة لغرناطة .

واتخذت بعض المدن الأندلسية وبخاصة مملكة غرناطة مركزاً لإيواء الخارجين عن الحكم في المغرب وبخاصة من بني مرين ، كما كان ينفى إليها العناصر المناوئة ، وكذلك ارتبطت بعلاقات سياسية مع بني عبد الواد .

ويبدو من المصادر المشرقية، وجود علاقات سياسية بين مملكة بني الأحمر ودولة المماليك في مصر، حيث يشير القلقشندي إلى رسالة كتبها أبو عبدالله محمد بن أبي الحجاج يوسف إلى الأشرف شعبان، والكتاب من إنشاء لسان الدين بن الخطيب، وتشير إلى حادثة الإسكندرية التي وقعت سنة (767هـ/ 1365م) ، وقد أخذ القلقشندي على هذا الكتاب لقب الأشرف شعبان بالمنصور (الأعلى المنصور) .

وذكر القلقشندي رسم الكتابة إلى ملوك غرناطة، وأن التعريف " صاحب حمراء غرناطة "، وأشار إلى نسخة كتاب كُتبت في ورق أحمر لصاحب غرناطة تتضمن استيلاء

بعض أقارب أصحاب غرناطة على الملك، ثم إعادة الملك المخلوع إلى عرشه سنة (765هـ – 1363م).

وكانت العلاقات المشرقية الأندلسية تتم عن طريق:

1. المكاتبات الرسمية:

كانت المكاتبات من طرق الاتصال بين الأندلس والمشرق كما أنها من موارد المؤرخين المشارقة عن الأندلس، ويتبين ذلك من الكتب التي وجهت من طرف ملك غرناطة، أبو عبدالله محمد إلى الملك الأشرف، وذكرها القلقشندي في كتابه صبح الأعشى وقال العيني عن (أبي شامة) ورد إلى دمشق كتاب يتضمن أنه ورد إلى القاهرة في جمادى الآخرة من هذه السنة (663) ... كتاب من المغرب يتضمن نصر المسلمين على النصارى في بر الأندلس ، ومقدم المسلمين سلطانهم أبو عبدالله بن الأحمر.... " وقال في موضع آخر " ورد خبر من بلاد المغرب... بأنهم انتصروا على الفرنج... يوم الجمعة... 622هـ"؟؟

2. الوفود الرسمية: فهي الطريقة الأخرى للاتصال بين الأندلس والمشرق، فعندما تعرضت غرناطة لغزو الفرنج، أرسل ملك غرناطة كتاب برفقة زمرة من العلماء الأندلسيين، إلى صاحب فاس. ونظراً لطول الصراع بين الأندلسيين والفرنج على أرض الأندلس، وبخاصة مملكة غرناطة، فقد أشارت بعض المصادر المشرقية إلى العلاقات السياسية والعسكرية التي كانت بين الطرفين، ويتبين ذلك من خلال استنجاد أبي عبدالله محمد بن الأحمر بالفرنج ضد والده وعمه وانفرد بيبرس الدوادار بالإشارة إلى التحالف الذي حصل بين الفونش وبين يعقوب المريني ضد ابن الأحمر " وكان الأخير قد استنجد بالفونش، إلا أن الفونش رفض مساعدته ضد أي خطر يوجهه المريني إليه بل أرسل إلى المريني... وأعلمه أنه لا يساعد ابن الأحمر عليه.... وتراسل المريني والفونش وتكاتبا واتفقا على ابن الأحمر، وعاد الفونش إلى كرسيه"

اما مصادر المؤرخين المشارقة عن مملكة غرناطة فهي:

أ. المدونات:

لم يرد في مصادر الدراسة هذه أي ذكر لمدونات أندلسية، وهذا يشير إلى أن التاريخ السياسي لمملكة غرناطة لم يكن قد دون أو انتشر، لذلك جاءت أخبارهم السياسية قليلة في المصادر المشرقية المعاصرة للقرنين الثامن والتاسع الهجريين، وإن توفرت نتف من الأخبار السياسية في تراجم ملوك غرناطة ووزرائها.

وقد ذكر بعض المشارقة استنادهم إلى مصادر مشرقية سابقة لهم، فقال القلقشندي: إن بعض المكاتبات ذكرت في التعريف بالمصطلح الشريف، لابن فضل الله العمري، وأصل بني الأحمر في كتابه الذي لم يذكر اسمه.

أما الصيرفي فيقول إن أخباره نقلها عن المقريزي، ويشير إلى القول في حوادث سنة 834هـ/ 1430م، وسبب هذه الحادثة على ما ساقها الشيخ تقي الدين المقريزي في تاريخه السلوك.... " ولم يذكر المقريزي المصادر التي استند عليها وقال النويري " ونقل الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن يحيى الحاكمي الأول.... " وكانت المصادر المشرقية في هذه الدراسة قد ذكر مؤرخيها عند إيرادهم الخبر " وردت الأخبار بأن الفرنج..... " وبلغنا أمر الوقعة الكبرى بالأندلس..... " ، "... وصل الخبر... " ... جاءت الأخبار..... "

ب. الروايات الشفوية:

ذكر النويري في حوادث سنة (719هـ/ 1319م) " وصل الخبر بها إلى الديار المصرية في سنة (720هـ/ 1320م) واجتمع بي من حضر هذه الوقعة، وقص علي نبأها وعلقت ذلك منه ثم فقدته... "ثم يقول: إنه نقل أحداث الواقعة عن الجزري ملخصة. لكن النويري يذكر في موقع آخر " وأخبرني من شهد هذه الوقعة، كما زعم، وظاهره غير متهم، فإن عليه آثار الخبر..... " .

ت. الروايات الفردية المكتوبة المتبادلة:

وقد اعتمد ذلك السخاوي الذي يقول في وجيز الكلام: "ثم كتب إلي بعض الثقات أن الذي صح له أن الفرنجي بعث لأهل غرناطة... " ويتبين مما سبق أن المدونات الأندلسية والمكاتبات والروايات الشفوية والمكتوبة من المصادر الرئيسة للمشارقة.

نتائج الدراسة:

لقد تم اعتماد بعض المصادر المشرقية التي بحثت في بلاد الأندلس بعامة و مملكة بني الأحمر بخاصة، و كان جل اعتماد الدراسة على المصادر التاريخية للقرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية، باستثناء مصدر واحد يعود إلى مرحلة تالية. وكان الهدف من هذه الدراسة هو تقييم مدى اهتمام المشارقة بأخبار الأندلس لتلك الحقبة.

ومن خلال اطلاعي واستقصائي لبعض المصادر المشرقية وجدت بعض الاهتمام من المؤرخين المشارقة في تتبع أخبار الأندلس عبر عصورها المختلفة، وبما أن موضوع هذه الدراسة يتعلق بمملكة غرناطة، فقد اعتمدت مصادر مشرقية محددة– رغم توفر الكم الهائل من هذه المصادر– واعتمدتها نموذجا لهذه الدراسة، بسبب عُمق المادة واتساع

موضوعها. أما كيفية تناول المشارقة أخبار مملكة غرناطة، **فأشير بعد دراسة الموضوع إلى النقاط الآتية**:

1. اهتمت المصادر المشرقية بأخبار مملكة غرناطة، وذلك اتضح من الإشارات الواردة في تلك المصادر.

2. تناولت المصادر أخبار الأندلس بعامة وغرناطة بخاصة من الناحيتين السياسية والعسكرية.

3. اختلفت مصادر القرن الثامن الهجري في بعض موضوعاتها الأندلسية عن المصادر التي عاصرت أحداث القرن التاسع الهجري، وهذا شيء طبيعي لاختلاف الحدث والزمان. إلا أن الاختلاف يكمن في أن مصادر القرن الثامن الهجري لم تشر إلى كيفية تأسيس مملكة غرناطة، والعوامل التي ساعدت على ذلك، أما مصادر القرن التاسع الهجري فقد تتبعت التسلسل التاريخي لحوادث مملكة غرناطة منذ نشأتها، وحتى نهاية القرن الثامن الهجري، مثل القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا، " الذي أشار أيضاً إلى المكاتبات السياسية بين مملكة غرناطة وسلطان المماليك.

4. إجماع بعض مصادر القرون السابع والثامن والتاسع الهجرية على ذكر ذات الأحداث الأندلسية بشيء من التقصير في بعضها، والتطويل في مصادر أخرى. فقد كانت الأخبار التي جاء بها النويري مفصلة وبخاصة في موقعة 719هـ/ 1319م. والتي لخصها المقريزي أيضاً تلخيصاً مشابهاً لما ورد عند النويري، وكانت أخبار الأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين تكاد تكون قليلة، ومحددة في بعض المواقع العسكرية، مع تركيزها بشكل متفاوت على موقعة 719هـ/ 1319م. كما اهتمت المصادر بالعلاقات المرينية الغرناطية وبخاصة المؤرخ بيبرس الدوادار في كتابه (زبدة الفكرة....) .

أما الأحداث المتعلقة بالقرن التاسع الهجري، فتكاد تكون ضئيلة في أوائل القرن التاسع الهجري. حيث لم يشر إليها سوى المقريزي في حوادث 834هـ/ وغيرها، والصيرفي في نزهة النفوس الذي نقل عن المقريزي كما قال.

أما السخاوي فكان المصدر الوحيد الذي تناول أخبار الأندلس في أواخر القرن التاسع الهجري، و نظراً لأهميتها فقد ذكر في حوادث سنة 895هـ/ ملخصاً لحوادث الأندلس من سنة –887 895هـ. تناول بإيجاز الصراعات على السلطة، والحروب الداخلية والتحالفات لبعض ملوك غرناطة مع الفرنج، ثم أثر هذه الحروب والصراعات في استيلاء الفرنج على المدن الأندلسية، وقد ذكرت مصادر أخرى مشرقية حوادث سنة 895هـ/ ، ولم تشر لغيرها.

أما الحدث الرئيس في الأندلس هو سقوط غرناطة فقد أشار إليه فقط المشرقي يحيى بن الحسين في كتابه (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) . **وكانت موضوعات هذه الدراسة كالآتي**:

1. الحديث عن أصل بني الأحمر في المصادر المشرقية، كما جاءت عند بيبرس الدوادار في كتابه زبدة الفكرة، والقلقشندي في كتابه صبح الأعشى، وكان هناك اختلاف في الأسماء التي ذكر كل واحد منهما.

2. تتبع نشأة مملكة بني الأحمر، وعلاقاتها مع الدول المجاورة سواء أكانت داخل الأندلس أم خارجها، ثم الإشارة إلى ملوك غرناطة كما وردت عند المشارقة فقط.

بذلك يتضح أن أخبار مملكة بني الأحمر في المصادر المشرقية متقطعة ومتفاوتة من مصدر لآخر، فهناك مصادر تعطي الحدث أهمية أكبر مثل المقريزي والنويري، و مصادر أخرى تذكره بإيجاز رغم أهمية الحدث. اهتم السخاوي في وجيز الكلام بالأحداث المهمة لمملكة غرناطة في أواخر القرن التاسع الهجري متتبعا الأحداث حتى سنة 895هـ، إلا أن الحدث الأهم وهو سقوط مملكة غرناطة فلم يشر إليه في كتابه فقال عبارة (أو لم أعثر عليه) ولم يكن في المصادر إلا إشارة واحدة لسقوط غرناطة. وهكذا يبدو للباحث أن الأخبار الواردة لم تكن بمقدار أهمية أوضاع الأندلس وسقوط مملكة غرناطة، وربما يعود عدم الاهتمام الكبير بأحداث الأندلس إلى قلة ورود الأخبار الأندلسية للمشرق لصعوبة الوضع السياسي و العسكري فيها.

الملاحق: قائمة ملوك غرناطة كما جاءت في المصادر المشرقية

ملوك بني الأحمر في غرناطة :

1. أبو عبدالله محمد (الأول) بن نصر بن الأحمر " المؤسس " (629 – 670هـ/ 1231 – 1271م)
2. أبو عبدالله محمد (الثاني) بن محمد بن يوسف المعروف بالفقيه (671 – 701هـ/ 1272 – 1301م)
3. أبو عبدالله محمد (الثالث) المخلوع ابن محمد الفقيه (701 – 708هـ/ 1301 – 1308م)
4. أبو الجيوش نصر بن محمد (708 – 713هـ/ 1301 – 1313م))
5. أبو الوليد إسماعيل (الأول) ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ت 727هـ/ 1326م (713 – 725هـ/ 1313 – 1324م)
6. أبو عبدالله محمد (الرابع) بن أبي الوليد إسماعيل (725 – 733هـ/ 1324 – 1332م)
7. أبو الحجاج يوسف (الاول) بن اسماعيل بن فرج (733 – 755هـ/ 1332 – 1354م) .
8. أبو عبدالله محمد (الخامس) بن يوسف بن إسماعيل (المخلوع) (755 – 764هـ/ 1354 – 1362م)
9. إسماعيل (الثاني) بن يوسف (764 – 793هـ/ 1362 – 1390م))
10. أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (793 – 794هـ 1390 – 1391م)
11. محمد بن يوسف بن محمد المخلوع (793هـ/ 1390م)
12. أبو الحجاج يوسف بن محمد (الخامس) بن يوسف ت (796هـ/ 1393م)
13. محمد السابع (797 – 811هـ/ 1394 – 1408م)
14. أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن محمد بن إسماعيل 811 – 820هـ/ 1408 – 1417م)

15.أبو عبدالله محمد الثامن الأيسر المرة الأولى (820 – 831هـ/ 1417 – 1427م) والثانية (833 – 835هـ/ 1429 – 1431م) والثالثة (836 – 845هـ/ 1432 – 1441م)

16.محمد التاسع الصغير831 – 833هـ/ 1427 – 1429م)

17.يوسف الرابع ابن الملى حكم أربعة أشهر 836هـ/ 1432م

18.محمد العاشر الأحنف المرة الاولى 845 – 849هـ/ 1441 – 1445م) والثانية (849 – 863هـ/ 1445 – 1458م)

19.يوسف الخامس المرة الاولى: (عدة اشهر من 849/ 1445م والثانية: (867 – 868هـ/ 1458 – 1463م)

20.سعد بن الأمير علي بن يوسف بن محمد الأولى من 863 – 867هـ/ 1462 – 1463م والثانية (868هـ/ 1463م عدة أشهر)

21.أبو الحسن علي بن سعد بن الأمير علي (868 – 887هـ/ 1463 – 1482م)

22.أبو عبدالله بن أبي الحسن علي (الصغيرالأولى (887 – 888هـ/ 1483 – 1483م) والثانية 892 – 897)

23.أبو الحسن علي (888 – 890هـ/ 1483 – 1485م) .

24.أبو عبدالله أخو أبي الحسن علي (الزغل) (890 – 892هـ/ 1485 – 1487م

25.أبو عبدالله بن أبي الحسن علي (الصغير للمرة الثانية 892 – 897)

الهوامش:

1. عبدالرحمن على الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط5، دمشق، دار القلم، 1997م، ص519
2. تؤكد الأدلة الأثرية والجينية بقوة أن شبه الجزيرة الأيبيرية كانت واحدة من الملاجئ الكبرى التي ساهمت في إعادة استيطان شمال أوروبا بعد نهاية العصر الجليدي الأخير. كان يسكن الجزيرة عناصر سكانية تاريخيَّة هم: الأيبيريون والسلتيون، حيث استوطن العنصر الأول جانب البحر الأبيض المتوسط من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، بينما سكن السلتيون جانب الأطلسي في الشمال والجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة. في الجزء الداخلي من شبه الجزيرة، حيث كان كلا الفريقين على اتصال نشأت ثقافة مختلطة مميزة تعرف باسم سلتأيبيرية، وفيما بعد بدأت الثقافتان السلتية والأيبيرية بالتأثر بالحضارة الرومانية بدرجات مختلفة في مختلف أجزاء هيسبانيا: انظر: مقال الأندلس دمعة لم تجف، الأحد 13 مايو الرابط:

2012http:// www. islammemo. cc/ nahn- we- el- gharb/ 2012/ 05/ 13/ 149767. html

3. انظر الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ص 28 – 32، 45 – 46؛ صفة جزيرة الاندلس، ص5
4. الحجي، التاريخ الأندلسي، ص513
5. ركن الدين بيبرس المنصوري الداودار (ت 725هـ/ 1325م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالدس. ريتشاردز، النشرات الإسلامية، يصدرها هلموت ريتر لجمعية المستشرقين الألمانية، بيروت، الشركة المتحدة، 1998م، ص125.
6. أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج5، ص251. .
7. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص 125.
8. القلقشندي، صبح، ج5، ص251.؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج2 ص92
9. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص 125.
10. القلقشندي، صبح، ج5، ص251
11. الدوادار، زبدة الفكرة، ص125، انظر أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، الطبعة

الثانية، بيروت، 1988م، ص123، وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حومد، محنة العرب.

12. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص 125. القلقشندي، صبح، ج5، ص251

13. المصدر نفسه، ص125

14. القلقشندي، صبح، ج5، ص251)

15. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص 125

16. القلقشندي، صبح، ج5، ص251.

17. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص 125. ؛ حومد، محنة ، ص123 – 124

18. القلقشندي، صبح، ج5 ص251، 252

19. المصدر نفسه،ج5، ص252

20. القلقشندي، صبح، ج5، ص252

21. الحجي، تاريخ الأندلس ص525

22. سُمِّي بابن الأحمر ولم يكن هذا اسمًا له، بل لقبًا له ولأبنائه من بعده حتى نهاية حكم المسلمين في غرناطة.

23. عنان: دولة الإسلام في الأندلس 7/ 41، 42.

24. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، 7/ 42.

× (الكورتيس) ×: مجلس بدأ في العصور الوسطى كجزء من نظام الإقطاع وهو مجلس استشارى يتكون من أقوى أمراء الإقطاع الأقرب للملك. واشهرها مجلس كورتيس مملكة ليون الذي نشأ عام 1188 م، ثم اندمج عام 1230م مع كورتيس مملكة قشتالة) انظر: مادة كورتيس خينيراليس: /arz. wikipedia. org/ wiki

25. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، 7/ 43.

26. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، 7/ 42.

27. ابن خلدون، تاريخ، 7/ 190.

28. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، 7/ 442 – 444

29. انظر: ابن خلدون، تاريخ، 4/ 171.

30. عنان: دولة الإسلام في الأندلس 7/ 443، 444.

31. لقب بالعالم، ثار عليه ابنه شانجه الرابع وخلع عن الحكم سنة 681هـ/ 1282م،

ومات سنة 683/ 1284م انظر عنان، نهاية الأندلس، ص87 – 88؛ الحجي، تاريخ الأندلس ص525

32. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج1 ص565؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4 ص370، 393 ج7 ص 396 – 408،، 764

33. الحجي، تاريخ الأندلس ص541

34. ابن الخطيب، الاحاطة، ج1 ص449 – 450؛ المقري، نفح الطيب، ج5 ص510؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4 ص373، ج7 ص520

× مشيخة الغزاة: هم المتطوعة من المجاهدين المغاربه المرابطين الذين دخلوا الاندلس بدعم من الدولة المرينية للجهاد ضد الاسبان، يطلق على قائدهم لقب شيخ الغزاة وغالبا ما يكون من أسرة بنو العلاء من اقارب السلطان المريني، وكان هؤلاء المتطوعة بمثابة وسيلة مرور للجيش المريني للاندلس باعتبارهم حلقة وصل بين وبين الدولة المرينية وملوك غرناطة. انظر: الذهبي، العبر، ج7 ص771؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج2ص16؛ الحجي، التاريخ الاندلسي، ص40 – 41

35. الحجي، تاريخ الأندلس ص 543

36. ابن خلدون، تاريخ ج7ص546؛ عنان، نهاية الأندلس، ص 142

37. ابن خلدون، تاريج4 ص 375، 394، ج7 ص 632، 678 – 679، 776؛ عنان، نهاية الأندلس، ص 132، 173؛ الحجي، تاريخ الأندلس، ص548

38. الحجي، تاريخ الأندلس، ص550،

39. المقري، نفح الطيب، ج4ص525، 525، 553 – 555

40. المقري، نفح الطيب ج4 ص525، انظر بنود المعاهدة في ملحق 4

41. النويري، نهاية الارب، ج4 ص 389 – 390

42. النويري، نهاية الارب، ج4، ص389 – 390

43. بدر الدين محمود العيني (ت 855هـ/ 1451م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه ووضع حواشيه محمد محمود أمين، الهيئة المصرية العامة، 1987م، ج1 (حوادث 648 – 664هـ) ص408.

× قيجاطة: مدينة اندلسية من عمل جيان، الحميري، الروض المعطار" مادة قيجاطة" ص488 – 513

44. ابن حجر، الدرر، ج5، ص10

× العزفيون: هم امراء سبته امتد حكمهم من (677 – 728هـ/ 1277 – 1327م) مؤسس امارتهم ابي القاسم العزفي الذي حكم 30سنة انظر ابن عذاري، البيان المغرب؛ بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص386 – 387؛ العيني، عقد الجمان، ج4، ص408 – 409.

45. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص386 – 387؛ العيني، عقد الجمان، ج4، ص408 – 409.

46. المصدر نفسه، ص135، المرة الأولى التي يدخل فيها أبي يوسف الأندلس.

47. المصدر نفسه، ص165، المرة الثانية التي يدخل فيها أبو يوسف الأندلس

48. أبوالفداء، المختصر، ج2، ص400؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص250

49. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص400.

50. حمزة بن أحمد بن عمرالمعروف بابن سباط المغربي، صدق الأخبار، تاريخ ابن سباط، عنى به وحققه: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ج2، ص603.

51. القلقشندي، صبح، ج5، ص252

52. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص413

53. أبي الفداء، المختصر، ج2، ص431.

54. النويري، نهاية الأرب، ج30، ص130 – 134، تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، قام بنشره محمد مصطفى زيادة ج2، قسم1، ص198 – 199.

55. الذهبي، شمس الدين، ت 748هـ، دول الإسلام، عني بطبعه ونشره عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ج2، ص227. انظر ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص269. ؛ اسماعيل بن عمر ابن كثير ت 774هـ البداية والنهاية، ج14، ص96 – 97.

56. النويري، نهاية الارب، ج3، ص–130 134

57. المصدر نفسه، ج30، ص131.

58. المصدر نفسه، ج30، ص132. أنظر المقريزي، السلوك، ج2، قسم1، ص198 – 199

59. المقريزي، السلوك، ج2، قسم3، ص–952 959 ملحق رقم 2؛ المصدر نفسه، ج2، قسم3، ص956؛ القلقشندي، صبح، ج5، ص252؛ أبي الفداء، المختصر، ج2، ص431.

60. أبي الفداء، المختصر، ج2

× كان الساحلي احد خطباء مدينة مالقة ويلقب بالعم، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،

تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت. د. ت

61. المقريزي، السلوك، ج2، قسم3، ص952 – 959 ملحق رقم 2؛ المصدر نفسه، ج2، قسم3، ص956؛ القلقشندي، صبح، ج5، ص252.

62. المقريزي، السلوك، ج2، قسم1، ص198 – 199

63. أعطى النويري سرد كامل للغنائم، انظر الملحق السابق من كتاب المقريزي، وكانت المصادر المشرقية قد اختلفت عن بعضها في تقدير عدد القتلى، انظر الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص227.

64. المصدر نفسه، ج2 ق1ص198 – 199

65. المصدر نفسه، ج2 ق1ص198 – 199

66. المقريزي، السلوك، ج2، قسم3، ص952 – 959

67. الذهبي، دول الاسلام، ج2، ق3ص228

68. اختلفت المصادر في عزل محمد بن يوسف حيث يقول ابن حجر أنه حكم حتى 760هـ، بينما يذكر القلقشندي أن محمد بن عبدالله عين صهره ملكاً 760هـ، انظر الدرر، ج5، ص63؛ صبح، ج5، ص253.

69. القلقشندي، صبح، ج5، ص253

70. شهبة، تاريخ، ج3، ص525 – 526

× اتنقيرة: مدينة تقع على بعد 59 كم عن مالقة. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب، تحقيق: أحمد مختار الصادي، ص36.

71. المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص167 – 168

72. المصدر نفسه، ج3، ق2، ص 168 – 169

73. هو الفونش الذي يسمى الفنت صاحب مملكة أراجون، وصياً على ملك أخيه بقشتالة، ولما مات قام من بعده بترو بن الفنت صاحب برشلونة، وبلنسية. المصدر نفسه، ج4، ق2، ص951.

(4) ذكر المقريزي أسماء مختلطة لملوك قشتالة في هذه الفترة الملك حنا الثاني 1405 – 1454م، وهو طفل صغيرتحت وصاية أمه، وعمه فرناندو، الذي أصبح ملك أرجونة، سنة 1412م، المصدر نفسه، ج3، ق2، ص166 (حاشية 2)

74. ورد بياض في المتن، وكان المقريزي قد ذكر أسماء مختلطة لملوك قشتالة في هذه

الفترة الملك حنا الثاني 1405 – 1454م، وهو طفل صغير تحت وصاية أمه، وعمه فرناندو، الذي أصبح ملك أرجونة، سنة 1412م، المصدر نفسه، ج3، ق2، ص166 (حاشية 2)

75. المصدر نفسه ج4، قسم2، ص834. جعل الصيرفي الحادثة في شهر رجب، انظر علي بن داوود الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (825/ 842هـ) تحقيق: حسن حبش، دار الكتب المصرية 1973م، ج3، ص222،

76. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت 902هـ/ 1496م. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار معروف وآخرون، ص11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1950م، ج3، ص1145.

77. المصدر نفسه، ج3، ص1145.

78. المصدر نفسه، ج3، ص1145.

79. المصد رنفسه، ج3، ص1145.

80. المصدر نفسه، ج3، ص1145

81. المصدر نفسه، ج3، ص1146

82. المصدر نفسه، ج3، ص1146.

83. المصدر نفسه، ج3، ص1145.

84. المصدر نفسه، ج3، ص–1145 1146.

85. المصدر نفسه، ج3، ص1146

86. المصدر نفسه، ج3، ص1147.

87. المصدر نفسه، ج3، ص1147.

88. المصدر نفسه، ج3، ص1147.

89. المصدر نفسه، ج3، ص1148

90. المصدر نفسه، ج3، ص1148؛ حومد، محنة، ص142 – 144

91. المصدر نفسه، ج3، ص11481149

92. يذكر المقري أن الفرنج نزل بسطة أول مرة سنة 794هـ وليس 893هـ. حيث تم محاصرتها وقطع المؤن والاتصال عنها، فاضطر أهلها إلى الصلح ضمن شروط معينة، وبعضها سرية، ثم دخل الفرنج يوم الجمعة 10 محرم/ 895هـ. وملكوها أنظر

المقري، أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شرحه وعلق عليه وقدم له د. مريم قاسم الطويل وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1995م، ج6، ص271،

93. السخاوي، وجيز، ج3، ص1149.

94. المصدر نفسه، ج3، ص1150

95. ابن شاهين، نيل الأمل، قسم8، ج2، ص208 – 209.

96. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984، ج3، (872 – 906هـ) ص276

97. يحيى بن الحسين بن القاسم (1100هـ/ 1689م) ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، (قسمان) ، تحقيق وتقديم: سعيد عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968، قسم2، ص619.

98. انظر حومد، محنة، ص148 – 153؛ محمد عبده حتامله

99. ابي الفداء، المختصر، ج2، ص400؛ ابن الوردي، تاريخ، ص250؛ المقريزي، السلوك، ج3، قسم3، ص952 – 959؛ ج4، ق2، ص856 – 857، ج4، ق2، ص169؛ ابن تغري، المنهل الصافي، ج4، ص9 – 10؛ الدوادار، زبدة الفكرة، ص125، 135، 165، 251، 253.

100. المقريزي، السلوك، ج4، ق2، ص596 – 597.

101. المقريزي، السلوك، ج3، ق2، ص168 – 169.

102. العيني، عقد الجمان، ج4، ص422؛ ابن تغري، المنهل الصافي، ج1، ص215 – 216.

103. القلقشندي، صبح، ج8، ص106 – 115

104. المصدر نفسه، ج7، ص441 – 444

105. القلقشندي، صبح، ج8، ص107 – 114

106. العيني، عقد الجمان، ج1، ص409

107. العيني، عقد الجمان، ج1، ص409

108. النويري، نهاية، ج30، ص130 – 134؛ المقريزي، السلوك، ج2، ق3، ص953)

109. السخاوي، وجيز، ج3، ص1147 – 1149
110. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص251.
111. القلقشندي، صبح، ج7، ص107 – 440.
112. الصيرفي، نزهة النفوس، ج3، ص223.
113. النويري، نهاية الأرب، ج30، ص133.
114. ابي الفداء، المختصر، ج2، ص400؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص250
115. الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص227
116. ابن شاهين، نيل الأمل، ق8، ج2، ص208
117. ابن إياس، بدائع الزهور، ج3، ص130.
118. النويري، نهاية الأرب، ج30، ص130
119. المصدر نفسه، ج3، ص132 – 133.
120. السخاوي، وجيز الكلام، ج3، ص1150.
121. أُعتمدت المصادر المشرقية في تسلسل الملوك، ونقحت السنوات اعتماداً على الحجي في تاريخ الأندلس للملول الذين لم ترد سنوات حكمهم في المصادر أو كانت غير دقيقة.
122. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص 125، ذكر القلقشندي أنه محمد بن يوسف بن نصر، توفي671هـ، صبح، ج5، ص251
123. ولد سنة 632هـ، حكم مدة 30 سنة، كان شجاعاً، وقوراً، حسن السياسة، رتب أمور الدولة ورسومها، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين (ت 852هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدمه له محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ج5، ص10.
124. القلقشندي، صبح، ج5، ص252
125. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن شاهنشاه ت (732هـ/ 1331م) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص400؛ زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (ت 749هـ/ 1347م) تاريخ ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ج2، ص250؛ انظر القلقشندي، صبح، ج5، ص252،

126. أبو الفداء، المختصر، ج2، ص431، عرف بالغالب اسماعيل. القلقشندي، صبح، ج5، ص252

127. ترجم له ابن حجر مرتين، فذكر أنه محمد بن اسماعيل بن فرج.. الأنصاري الخزرجي، وقال في موضع آخر محمد بن أبي الوليد بن الأحمر، انظر: الدرر، ج3، ص389، ج5، ص252

128. زين الدين عبد الباسط بن شاهين الظاهري (ت 920هـ/ 1514م) نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، ص272 – 273.

129. القلقشندي، صبح، ج5، ص253.

130. ابن حجر، الدرر، ج5، ص63. ذكر القلقشندي أنه عين حاكماً سنة 760هـ. صبح، ج5، ص253.

131. القلقشندي، صبح، ج5، ص253.

132. المصدر نفسه، ج5، ص253.

133. تقي الدين أبي بكر الأسدي الدمشقي بن قاضي شهبة ت (851هـ/ 1448م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، الجفان والجابي للطباعة، ليماسول، قبرص، 1994م، ج3، ص525 – 526.

134. الصيرفي، نزهة، ج3، ص222.

135. الحجي، تاريخ الانلس ص566

136. السخاوي، وجيز، ج3، ص1145 – 1150

137. المصدر نفسه، ج3، ص1145 – 1150

138. الحجي، تاريخ الأندلس ص566

139. السخاوي، وجيز، ج3ص1145 – 1150

140. الحجي، تاريخ الأندلس، ص566 – 567

141. السخاوي، وجيز، ج3ص1145 – 1150

142. المصدر نفسه ج3 ص1145 – 1150

143. الحجي، تاريخ الأندلس، ص566 – 567

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع:

1. ابن إياس، محمد بن أحمد أبو البركات، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (1984) .
2. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/ 1469م) ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956م.
3. حتاملة، محمد عبده، التنصير القسري لمسلمي الأندلس.
4. ابن حجر العسقلاني، أحمد (ت 852هـ/ 1448م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدمه له محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر. (د. ت) .
5. الحجي، عبدالرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (92 – 897هـ/ 711 – 1492م) ط5، دار القلم، دمشق.
6. الحسين، بن يحيى بن القاسم (1100هـ/ 1689م) ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، (قسمان) ، تحقيق وتقديم: سعيد عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة، قسم2، (1968 م)
7. الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي ت (710هـ/ 1310م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م، مادة غرناطة.
8. الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي ت (710هـ/ 1310م) ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار.
9. حومد، اسعد، محنة العرب في الأندلس، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، (1988م)
10. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد (ت 776هـ=1374م) ، نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب، تحقيق: أحمد مختار العبادي. (د. ت)
11. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد (ت 776هـ=1374م) الاحاطةفي أخبار غرناطة، . بيروت، 1959م

12. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1406م) ، تاريخ ابن خلدون المعروف ب (العبر وديوان المبتدا والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر وما عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة، 1974م،

13. الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري الداودار (ت 725هـ/ 1325م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالدس. ريتشاردز، بيروت، الشركة المتحدة، (1998م) .

14. الذهبي، شمس الدين، (ت 748هـ/ 1347م) ، دول الإسلام، عني بطبعه ونشره: عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر.

15. الذهبي، شمس الدين (ت 748هـ/ 1347م) ، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، 1963م

16. ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت 920هـ/ 1514م) ، صدق الأخبار: تاريخ ابن سباط، عنى بنشره وحققه: د. عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، (د. ت) .

17. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت 902هـ/ 1496م. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، 4ج، تحقيق: د. بشار معروف وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1950م)

18. ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط (ت 920هـ/ 1514م) نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ت)

19. ابن الصيرفي، علي بن داوود، (ت 900هـ/ 1494م) ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب المصرية (1973م)

20. ابن عذاري، ابو عبدالله محمد المراكشي ت (بعد 712هـ/ 1312م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، د. ت

21. عنان، محمد عبدالله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، القاهرة، 1966م

22. عنان، دولة الاسلام في الأندلس، القاهرة، 1969م

23. العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ/ 1451م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه ووضع حواشيه محمد محمود أمين، الهيئة المصرية العامة، (1987م)

24. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي شاهنشاه ت (732هـ/ 1331م) ، المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت)

25. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر الأسدي الدمشقي ت (851هـ/ 1448م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ليماسول، قبرص (1994م)

26. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا (15ج) شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

27. ابن كثير، أبو الفداء، (ت 774هـ/ 1372م) ، البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه: د. أحمد ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28. المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شرحه وضبطه: د. مريم الطويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان (1995م)

29. المقريزي، تقي الدين (ت 845هـ/ 1442م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، قام بنشره محمد مصطفى زيادة،

30. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/ 1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1992م

31. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/ 1348م) تاريخ ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1996م) .

ثانيا ـ المواقع الالكترونية:

1. المغربي، هشام بن محمد زليم. http:// www. ahlalhdeeth. com/

بنود معاهدة غرناطة، كتب المقال بتاريخ 10 – 5 – 2010

2. مادة كورتيس خينيراليس: arz. wikipedia. org/ wiki/

3. مقال الأندلس دمعة لم تجف،

http:// www. islammemo. cc/ nahn- we- el- gharb/ 2012/ 05/ 13/ 149767. html

الرابط الاحد، مايو، 2012م